السيرة النبوية
ابن هشام
الجزء الخامس
صفحة 1- 55
بسم الله الرحمن الرحيم

قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة والمهاجرين معه فرحه صلى الله عليه وسلم بقدوم مهاجري الحبشة

قـال ابن هشام : وذكر سفيان بن عُيينة عن الأَجْلَح ، عن الشَّعْبي : أن جعفـر بن أبي طالب رضى الله عنه ، قدم على رسول الله صلى الله عليـه وسـلم يومَ فتح خيبر، فقبَّـل رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم بيـن عينيـه (ا)، والتزمه وقال : ما أدري بأيهما أنا أسَرُّ. بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر ؟

مهاجرو الحبشة الذين قدموا مع عمرو بـن أميـة : قـال ابـن إسـحاق : وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمــرو بن أمية الضَّمْري ، فحملهم في سفينتين ، فقدم بهم عليـه وهـو بخيـبر بعـد الحديبية .

من بني هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، معه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ؛ وابنه عبد الله بن جعفر، وكـانت ولدته بأرض الحبشة . قُتل جعفر بمؤتـة مـن أرض الشـام ، أميـراً لرسـول الله صلى ، الله عليه وسلم رجل .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العـاص بـن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد - قال ابن هشام : ويقال : هُمَيْنة بنت خلف - وابناه سعيد بن خالد، وأمة بنت خالد، ولــدتهما بأرض الحبشة . قتل خالد بمرج الصُّفَّر في خلافة أبي بكـر الصـديق بـأرض الشام ؛ وأخوه عمرو بن سعيد بـن العـاص (2)، معـه امرأتـه فاطمـة بنـت صفوان بن أمية بن محـرّث الكنـاني، هلكـت بـأرض الحبشـة . قُتـل عمـرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبـي بكـر رضي اللـه عنـه . ولعمـرو بـن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أُحَيحة :

ألا ليت شِعْري عنك يا عمرو سائلا إذا شبَّ واشتدت يداه وسُلِّحا
أتترك أمرَ القوم فيه بَلابل تكشف غيظاً كان في الصدرِ مُوجَحَا(3)

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص ، حين أسلما، وكان أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظُّرَيْبة، من ناحية الطائف ، هلك في مال لـه بها :

ألا ليت مَيْتا بالظُّرَيْبةِ شاهدٌ لما يفتري في الدين عمرو وخالدُ
أطاعا بنا أمر النساءِ فأصبحا يُعينان من أعدائِنا من نُكايدُ(4)

فأجابه خالد بن سعيد، فقال :

أخي ما أخي لا شاتم أنا عِرْضَه ولا هُوَ من سوءِ المقالة مقصرِ
يقول إذا اشتدت عليه أمورُه ألا ليت ميتاً بالظّرَيبَةِ يُنْشَرُ
فدعْ عنك مَيْتاً قد مشى لسبيله وأقبلْ على الأدنَى الذي هو أفقر

ومُعَيْقيب بن أي فاطمة، خازن عُمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان إلى آل سعيد بن العاص ؛ وأبو موسى الأشعري عبد الله ابن قَيْس حليف آل عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس . أربعة نفر.

ومن بني أسد بن عبد العُزى بن قصي : الأسود بن نَوْفل بن خوَيْلد . رجل .

ومن بني عبد الدار بن قُصي : جَهْم بن قَيْس بن عبد شُرَحْبيل ، معه

ابناه عمرو بن جَهْم ، وخُزَيمة بن جَهْم ، وكانت معه امرأته أم حَرْملة بنت عبد الأسود هلكت بأرض الحبشة، وابناه لها، رجل . ومن بني زهرة بن كلاب : عامر بن أبي وقاص ، وعُتبة بن مسعود، حليف لهم من هُذَيْل . رجلان .

ومن بني تَيْم بن مُرة بن كعب : الحارث بن خالد بن صَخْر، وقد كانت معه امرأته رَيْطة بنت الحارث بن جُبَيْلة، هلكت بأرض الحبشة . رجل .

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كبب : عثمان بن ربيعة بن أهبان . رجل . **ومن بني سهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب** : مَحْمِيَّة بن الجَزْء، حليف لهم من بني زُبَيْد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعله على خُمس . المسلمين . رجل ومن .بني عَدِي بن كعب بن لُؤي : مَعْمَر بن عبد.الله بن نَضلَة. - رجل .

ومن بني عامر بن لُؤَي بن غالب : أبو حاطب بن عَمرو بن عبد شمس ، ومالك بن ربيعة بن قَيْس بن عبد شمس ، معه امرأته عَفْرة بنت السَّعْدِي بن وَقْدان بن عبد شمس . رجلان .

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك : الحارث بن عبد قَيْس بن لَقِيط . رجل .

وقد كان حُمل معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين .

فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضَّمري في السفينتين ،

فجميع من قدم في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستةَ عشرَ رجلا. باقي مهاجرة الحبشة : وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة، ولم يقدم إلا بعد بدر، ولم يحمل النجاشي في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلمّ ، ومن قدم بعد ذلك ، ومن هلك بأرض الحبشة، من مهاجرة الحبشة : تنصر عبيد الله بن جحش : من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عُبَيْد الله بن جَحش بن رئاب الأسدي ، أسد خُزَيمة، حليف بني أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وابنته حبيبة بنت عُبيد الله ، وبها كانت تكنىِ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكان اسمها رَمْلة خرج مع المسلمين مهاجراً، فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق الإسلام ، ومات هنالك نَصْرانيا، فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُرْوة، قال : خرج عُبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلماً، فلما قدم أرض الحبشة تنصَّر، قال : فكان إذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فتَّحنا وصأصأتم ، أي قد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تُبصروا بعدُ. وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك فضرب ذلك له ولهم مثلا : أي أن قد فتحنا أعيننا فأبصرنا، ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا، وأنتم تلتمسون ذلك .

قال ابن إسحاق : وقيس بن عبد الله ، رجل من بني أسد بن خُزَيمة، وهو أبو أمية بنت قَيْس التي كانت مع أم حبيبة، وامرأته بَرَكة بنت يَسار، مولاة أبي سفيان بن حرب ، كانتا ظِئْرَيْ (5) عُبَيْد الله بن جحش وأم حبيبة

بنت أبي سفيان ، فخرجا بهما معهم ا حيـن ه اجرا إلـى أرض الحبشـة. رجلان .

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَي : يزيد بن زَمَعة بن الأسـود بن المطلب بن أسد، قُتل يوم حنين مع رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم شهيداً، وعُمر بن أمية بن الحارث بن أسد، هلك بأرض الحبشة . رجلان .

ومن بني عبد الدار بن قُصَي : أبو الروم بن عُمَيْر بن هاشم بن عبـد مناف بن عبد الدار ؛ وفِرَاس بن النضْر بن الحارث بن كَلَدة بـن عَلْقمـة بـن عبد مناف بن عبد الدار. رجلان .

ومن بني زُهرة بن كلاب بن مرة : المطلب بن أزْهَر بن عبد عَـوْف بن عبد بن الحارث بن زُهرة، معه امرأته رَمْلة بنت أبي عَوْف بن ضُبيرة بن سعيد بن سعد بن سَهْم ، هلك بأرض الحبشة، وَلَدت له هنالك عبد اللـه بـن عبد المطلب ، فكان يقال : إن كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام . رجل .

ومن بني تَيم بن مُرة بن كَعْـب بـن ل ؤي : عمـرو بـن عثمـان بـن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم ، قُتل بالقادسية مع سـعد بـن أبـي وقـاص . رجل . ومن بني مخزوم بن يَقَظة بن مُرة بن كعـب : هَبَّـار بـن سُـفيان بـن عبد الأسد، قُتل بأجنادين من أرض الشام ، في خلافة أبـي بكـر رضـى اللـه عنه ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، قُتل عـام اليرمـوك بالشـام ، فـي خلافـة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يُشَكُّ فيه أقُتل ثَمَّ أم لا، وهشـام (6) بـن أبي حُذَيفة بن المغيرة، ثلاثة نفر.

ومن بني جُمَ ح بـن عمـرو بـن هُصَـيْص بـ ن كعـب : حـاطب بـن الحارث

ابـن مَعْمَـر بـن حـبيب بـن وهـب بن حذافـة بـن جُمَـح ، وابنـاه محمـد والحارث ، معه امرأته فاطمة بنت المُجَلَّـل ، هلـك حـاطب هنالـك مسـلما، فقدمت امرأته وابناه ، وهي أمهما، في إحـدى السـفينتين ؛ وأخـوه حطّـاب بن الحارث ، معه امرأته فُكَيْهة بنـت يَسـار، هَلـك هنالـك مُسـلما، فقـدمت امرأته فُكَيهة في إحدى السفينتين ، وسُفيان بـن مَعْمَـر بـن حَـبيب ، وابنـاه جُنادة وجابر وأمهما حَسِنَة، وأخوهما لأمهمـا شـرَحْبيل ابـن حَسِـنة ؛ وهلـك سفيان وهلك ابناه جُنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ستة نفر.

ومن بني سَهْم بن عَمْرو بن هُعَيْص بن كعـب : عبـد اللـه بـن الحارث ابن قَيْس بن عَـدِي بـن سَـعد(7) بـن سَـهْم الشـاعر، هلـك بـأرض الحبشة، وقَيْس بن حُذَافة بن قيس بن عدي بن سَعْد بن سـهم وأبـو قَيْـس بن الحارث بن قَيْس بن عَدِي بـن سـعد بـن سـهم ، قُتـل يـوم اليمامـة فـي خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وعبد اللّه بن حُذَافـة بـن قَيْـس بـن سعد بن سَهْم (8)، وهو رسولُ رسـولِ اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم إلـى كِسْرى، والحارث بن قَيْس

ابن عدي ؛ ومَعْمَر بن الحارث بن قَيْس بن عَدِي ؛ وبِشْر بن الحارث بن قَيْس بن عَدِي ؛ وأخ له من أمه من بني تميم ، يقال له سعيد بن عمرو، قُتل بأجنادين في خلافة أبي بكر رض الله عنه ، وسعيد بن الحارث بن قَيْس قُتل عام اليرموك في خلافة عُمر بن الخطاب رض الله عنه ؛ والسَّائب بن الحارث بن قَيْس ، جُرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُتل يوم فِحْل (9) في خلافة عمر بن الخطاب رش الله عنه ، ويقال : قُتل يوم خَيْبر، يُشَكُّ فيه ، وعُمَيْر بن رِئاب بن حُذَيفة بن مِهْشم بن سعد بن سهم ، قُتل بعين التمر مع خالد بن الوليد، مُنْصَرفه من اليمامة، في خلافة أبي بكر رض الله عنه ، أحد عشر رجلا.

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : عُرْوة بن عبد العُزَّى بن حُرْثان بن عَوْف بن عُبَيد بن عُوَيْج بن عدي بن كعب ، هلك بأرض الحبشة ؛ وعَدِي بن نَضْلة بن عبد العُزَّى بن حُرْثان ، هلك بأرض الحبشة . رجلان . الشعر الذي كان سبب عزل عمر للنعمان بن عدي عن ميسان : وقد كان مع عَدِي ابنه النعمان بن عديّ ، فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من أرض الحبشة، فبقي حتى كانت خلافةُ عمر بن الخطاب ، فاستعمله على ميسان ، من أرض البصْرة، فقال أبياتا من شعر، وهي :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلَها بِمَيْسان يُسْقَى في زُجاجٍ وحنْتَمِ(10)
اذا شَئت غنتني دَهاقينُ قريةٍ ورقَّاصةٌ تجثو على كلِّ مَنْسِمِ (11)
فإن كنتَ نَدْمانى فبالأكبرِ اسقني ولا تَسْقني بالأصغرِ المُتَثلِّم
لعل أميرَ المؤمنين يسوءُه تنادُمنا في الجَوْسَقِ المتهدِّمِ (12)

فلما بلغت أبياته عمر، قال : نعم واللّه ، إن ذلك ليسوءني، فمن لقيه فليخبره أنى قد عزلته ، وعزله . فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال : واللّه يا أمير المؤمنين ، ما صنعتُ شيئا مما بلغك أنى قلته قطّ ، ولكنى كنت امرءًا شاعراً، وجدت فضلا من قول ، فقلت فيما تقول الشعراء فقال له . عمر : وايم الله ، لا تعمل لي على عملٍ ما بقيتُ ، وقد قلتَ ما قلتَ .

ومن بني عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر : سلَيط بن عَمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر. وهو كان رسولَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى هَوْذة بن على الحنفى باليمامة(13). رجل .

ومن بني الحارث بن فِهْر بن مالك : عثمان بن غَنْم بن زُهَيْر بن أبي شداد ؛ وسعد بن عبد قيس بن لَقِيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن فِهْر، وعياض بن زُهَيْر بن أبي شداد. ثلاثة نفر.

فجميع من تخلف عن بدر، ولم يَقْدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، ومن قدم بعد ذلك ، ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين ، أربعة وثلاثون رجلا .

الهالكون منهم : وهذه تسمية من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة :

من بني عبد شمس بن عبد مناف : عُبَيْد الله بن جَحش بن رئاب حليف بني أمية، مات بها نصرانياً.

ومن بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَي : عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد .

ومن بني جُمَح : حاطب بن الحارث ، وأخوه حَطَّاب بن الحارث . ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قَيْس .

ومن بني عَدِي بن كعب بن لُؤَي : عُروة بن عبد العُزَّى بن حُرْثان بن عَوْف ، وعدي بن نَضْلة، سبعة نفر.

ومن أبنائهم ، من بني تَيْم بن مرة : موسى بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر، رجل .

مهاجرات الحبشة : وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء، من قدم منهن ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة، سوى بناتهن اللاتي وُلدن هنالك ، من قدم منهن ومن هلك هنالك ، ومن خرج به معهن حين خرجن :

من قريش ، ثم من بني هاشم : رُقَية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بني أمية : أم حَبيبة بنت أبي سفيان ، مع ابنتها حبيبة، خرجت بها من مكة، ورجعت بها معها.

ومن بني مخزوم : أم سَلَمة بنت أمية، قدمت معها بزينب ابنتها من أبي سلمة ولدتها هنالك .

ومن بني تَيْم بن مرة : رَيْطة بنت الحارث بن جُبَيْلة، هلكت بالطريق ، وبنتان لها كانت ولدتهما هنالك : عائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ، هلكن جميعا، وأخوهن موسى بن الحارث ، من ماء شربوه في الطريق ، وقدمت بنت لها ولدتها هنالك ، فلم يبق من ولدها غيرُها، يقال لها فاطمة .

ومن بني سَهْم بن عمرو: رَمْلة بنت أبي عوف بن ضبَيْرة .

ومن بني عدي بن كعب : ليلى بنت أبي حَثْمَة بن غانم .

ومن بني عامر بن لُؤَيّ : سَوْدَة بنت زَمعة بن قيس ، وسَهْلة بنت سُهَيل بن عمرو، وابنة المحَلِّل ، وعمرة بنت السَّعْدِي بن وَقْدان ، وأم كلثوم بنت سُهَيل بن عمرو.

من غرائب العرب : ومـن غرائـب العـرب أسـماء بنـت عُمَيْـس لـن النعمـان الخَثْعَميـة، وفاطمـة بنـت صَـفْوان بـن أميـة بـن مُحـرث الكنانيـة، وفُكيهة بنت يسار، وبركة بنت يسار، وحَسِنة أم شَـرْحَبيل ابـن حَسِـنة. مـن وُلد من أبنائهم بالحبشة : وهذه تسمية من وُلد من أبنائهم بأرض الحبشة

من بني عبد شمس : محمـد بـن أبـي حُذيفـة، وسـعيد بـن خالـد بـن سعيد، وأخته أمَةُ بنت خالد.

ومن بني مخزوم : زينب بنت أبي سَلَمة بن الأسد.

ومن بني زُهرة : عبد الله بن عبد المطلب بن أزهر.

ومن بني تَيْم : موسى بـن الحـارث بـن خالـد، وأخـواته عائشـة بنـت الحارث ، وفاطمة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث .

الرجال منهم خمسة : عبد الله بن جعفـر، ومحمـد بـن أبـي حذيفـة، وسعيد بن خالد،وعبدالله بن عبد المطلب ، وموسى بن الحارث .

ومن النساء خمس : أمة بنت خالد، وزينب بنت أبي سَلَمة، وعائشــة وزينب وفاطمة، بنات الحارث بن خالد بن صَخْر.

17

عُمرة القضاء
في ذي القعدة سنة سبع

قال ابن إسحاق : فلما رجع رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم إلـى المدينة من خيبر، أقام بها شهرَيْ ربيـع وجُمَـادَيين ورجبـاً وشـعبان وشـهر رمضان وشوَّالاً، يبعث فيما بين ذلك مـن غَـزْوه وسـراياه صـلى اللـه عليـه وسلم . ثم خرج ف ي ذي القعـدة فـي الشـهر الـذي صـده فيـه المشـركون معتمراً عمرة القضاء، مكان عمرته التي صدوه عنها.

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عُوَيْف بن الأضْبط الدِّيلي .

تسميتها بعمرة القصاص : ويقال لها عمرة القِصاص (14)، لأنهم

صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ستٍ ، فاقتص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، فدخل مكة في ذي القعدة، في الشهر الحرام الذي صدوه فيه ، من سنة سبع .

وبلغنا عن ابن عباس أنه قال : فأنزل الله في ذلك : { وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ } [البقرة:194] .

قال ابن إسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صُدَّ معه في عمرته تلك ، وهي سنة سبع ، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدثت قريش بينَها أن محمداً وأصحابَه في عُسرة وجَهْد وشدة.

. قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم ، عن ابن عباس ، قال : صَفُّوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلمَ المسجد اضطبع (15) بردائه ، . وأخرج عَضُدَه اليمنى، ثم قال : رحم الله امرءاً أراهم اليوم من نفسه قوةً، ثم استلم الركنَ ، وخرج يهرول (16)

ويهـرول أصـحابُه معـه ، حـتى إذا واراه الـبيتُ منهـم ، واسـتلم الركـن اليماني، مشى حتى يستلم الركنَ الأسود، ثم هرول كـذلك ثلاثـة أطـواف . ومشى سائرها. فكان ابن عباس يقـول : كـان النـاس يظنـون أنهـا ليسـت عليهم . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلمّ إنما صـنعها لهـذا الحـيِّ من قريش الذي بلغـه عنهـم ، حـتى إذا حـج حجـة الـوداع فلزمهـا، فمضـت السنة بها.

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكـر : أن رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبدُ الله بـن رواحـة اخذ بخطام (17) ناقته يقول :

خَلُّوا بني الكفارِ عن سبيله خَلُّوا فكلُّ الخيرِ في رسولِه
يا ربِّ إني مؤمنٌ بقِيله أعْرفُ حقَّ اللهَ في قبولِه (18)
نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله (19)
ضَرْباً يُزيل الهامَ عن مقيله ويُذْهِلُ الخليلَ عن خليله

قال ابن هشام : " نحن قتلناكم على تـأويله " إلـى آخـر الأبيـات ، لعمـار ابن ياسر في غير هذا اليوم (20) والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد

المشركين ، والمشركون لم يقروا بالتنزيل ، وإنما يقتل على التأويل من أقر بالتنزيل .

زواج الرسول بميمونة : قال ابن إسحاق : وحدثني أبانُ بن صالح وعبد الله بن أبي نَجيح ، عن عطاء بن أبي رَباح ومجاهد أبي الحجاج ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث (21) في سفره ذلك وهو حَرَامٌ ، وكان الذي زوجه إياها العباسُ بن عبد المطلب .

قال ابن هشام : وكانت جَعلَتْ أمرَها إلى أختها أمِّ الفضل ، وكانت أمُّ الفضل تحتَ العباس فجعلت أمُّ الفضل أمرَها إلى العباس ، فزوجها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم .

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثاً، فأتاه حُوَيْطب ابن عبد العُزَّى بن أبي قيس بن عبد وُدِّ بن نصر بن مالك بن حِسْل ، في نفر من قريش ، في اليوم الثالث ، وكانت قريش قد وكَّلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا له : إنه قد انقضى أجلُك ، فاخرجْ عنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلمّ : وما عليكم لو تركتموني فأعرست بينَ أظهركم ، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه ، قالوا : لا حاجةَ لنا في طعامك ، فاخرجْ عنا. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلّف أبا رافع مولاه على ميمونة، حتى أتاه بها بسَرِف (22) فبنى بها رسولُ اللهّ صلى الله عليه وسلم هنالك ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلمّ إلى المدينة في ذي الحجة .

ما جاء من القران في عمرة القضية : قال ابـن هشـام : فـأنزل الله عز وجل عليه ، فيما حدثني أبو عُبَيدة : { لَقَدْ صَدَقَ اللهِ رَسُولَهُ الرُّؤْيَـا بِـالْحَقِّ لَتَـدْخُلُنَّ الْمَسْـجِدَ الْحَـرَامَ إِنْ شَـاءَ اللـه آمِنِيـنَ مُحَلِّقِيـنَ رُءُوسَـكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِـنْ دُونِ ذَلِـكَ فَتْحًـا قَرِيبًـا} [الفتح: 27] يعني خيبر.

ذكر غزوة مؤتة(23)
في جُمادى الأولى سنة ثمان ، ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة

قال ابن إسحاق : فأقام بها بقية ذي الحجة، ووَلِيَ تلك الحجَّة . المشركون ، والمحرَّم وصفراً وشهريْ ربيع ، وبعث في جُمادى الأولى بعْثَه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤْتة .

أمراء غزوة مؤتة: قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثَه إلى مُؤْتَة في جُمادى الأولى سنة ثمانٍ ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله ابن رواحة على الناس .

فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج ، وهم ثلاثةُ آلافٍ ، فلما حضر خروجهم ودع الناسُ أمراءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلّموا عليهم . فلما ودع عبد الله بن رواحة من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ بكى فقالوا : ما يبكيك يابنَ رواحة ؟ فقال : أما واللّه ما بى حُب الدنيا ولا صبابة بكم ،

ولكني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ اية من كتاب الله عزّ وجلّ ، يذكر فيها النار { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا } [مريم: 71](24)

فلست أدري كيف لي بالصَّدَر بعد الوُرود ؛ فقال المسلمون : صـحبكم الله ودفع عنكم ، وردكم إلينا صالحين ؛ فقال عبد الله بن رواحة : ما قاله عبد الله بن رواحة قبل ذهابه أميراً إلى مؤتة :

لكنى أسأل الرحمنَ مغفرةً وضربةً ذات فَرْغٍ تقذفُ الزَّبَدَا(25)
أو طعنةً بيدَيْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً بَحَرْبةٍ تُنْفِذُ الأحشاءَ والكَبِدا(26)
حتى يُقالَ إذا مَرُّوا على جَدَثي أرشدَه الله من غازٍ وقد رشدا (27)

قال ابن إسحاق : ثـم إن القـوم تهيئـوا للخـروج ، فـأتى عبـد اللـه ابـن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ، ثم قال :

فثبَّتَ الله ما آتاك من حَسَن تثبيتَ موسى ونصراً كالذي نُصِرُوا
إنى تفرست فيك الخيرَ نافلةَ الله يعلمُ أني ثابتُ البصر
أنتَ الرسولُ فمنْ يُحرَم نوافلَه والوجْهَ منه فقد أزْرَى به القَدَرُ

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات :

أنت الرسولُ فمن يُحرَم نوافلَه والوجْهَ منه فقد أزْرى به القدرُ
فثبَّت الله ما آتاك من حَسَن في المرسَلين ونصراً كالذي نُصِرُوا
إني تفرستُ فيك الخيرَ نافلة فراسةً خالفتْ فيك الذي نظروا

يعنى المشركين وهذه الأبيات في قصيدة له . !

قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم ، وخرج رسول الله-صلى الله عليه وسلم- حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم ، قال عبد الله بن رواحة :

خَلَف السلامُ على امرئ ودعْتُه في النخلِ خيرَ مُشَيعٍ وخليلِ (28)

تخوف الناس من لقاء هرقل : ثم مضوا حتى نزلوا مَعَان ، في أرض الشام ، فبلغ الناسَ أن هرقل قد نزل مآب ، من أرض البلقاء، في مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم من لَخم وجُذَام والقَيْن وبَهْراء وبَلِىّ مائة ألف منهم ، عليهم رجل من بَلِىّ ثم أحد إرَاشة يقال له : مالك بن زَافِلة . فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معانٍ ليلتين يفكرون في أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بأمره ، فنمضي له .

تشجيع ابن رواحة لهم وما قاله في ذلك من الشعر : قال : فشجع الناسَ عبدُ الله بن رواحة، وقال : يا قوم ، واللّه إن التي تكرهون ، للتي خرجتم تطلبون الشهادةَ، وما نُقاتل الناس بعَدد ولا قُوة ولا كَثْرَة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هي إحْدَى الْحُسنَيين :إما ظهورٌ وإما شهادة" قال : فقال الناس : قَدْ واللّهِ صدق ابنُ رواحة . فمضى الناس ؛ فقال عبد الله بن رواحة في محبسهم ذلك :

جَلَبْنا الخيلَ من أجإٍ وفرع ثُغَرُّ من الحشيش لها العُكُومُ (29)

#
حَذَوْناها من الصُّوَّان سِبْتا أزَلَّ كأن صفحتَه أديمُ (30)
أقامت ليلتين على مَعانٍ فأعقبَ بعدَ فتْرتِها جُمومُ (31)
فرُحْنا والجِيادُ مُسَوَّماتٌ تَنَفَّسُ في مناخِرِها السَّمومُ
فلا وأبي مآبَ لنأتينْها وإن كانت بها عَربٌ وروم
فعبَّأنا أعنَّتها فجاءتْ عَوَابسَ والغبارُ لها بَرِيمُ (32)
بذي لَجَبٍ كأن البيضَ فيه إذا برزتْ قوانسُهَا النجومُ (33)
فراضية المَعيشة طَلَّقَتْها أسنتها فتَنْكِحُ أو تَئِيمُ (34) .

قال ابن هشام : ويروى : " جلبنا الخيل من آجام قُرح "، وقوله : " فعبأنا أعنتها " عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حُدث عن زيد بن أرقم ، قال : كنتُ يتيماً لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك مُرْدِفي على حقيبة رحْله فواللّه إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه :

إذا أدَّيْتنِي وحَمَلْتِ رحْلي مسيرةَ أربعٍ بعد الحِساءِ(35)
فشأنُك انعمٌ وخَلاكِ ذم ولا أرجعْ إلى أهلي ورائي (36)
وجاء المسلمون وغادَروني بأرضِ الشام مُشْتَهِيَ الثَّوَاءِ
وردك كل ذي نسبٍ قريبٍ إلى الرحمنِ منقطعَ الإخاءِ
هنالك لا أبالي طَلْعَ بَعْلٍ ولا نَخْلٍ أسافلُها رِوَاء(37)

فلما سمعتهنَّ منه بكيت . قال : فخفقني بالدَّرة، وقال : ما عليك يا لُكَع (538) أن يرزقني الله شهادةً وترجع بين شُعْبتي الرحْل !

قال : ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز :

يا زيدُ زيدَ اليعملات الذُّبَّلِ تطاول الليلُ هُدِيتَ فانزِلِ (39)

لقاء الروم وحلفائِهم : قال ابن إسحاق : فمضى الناس ، حتى إذا كانوا بثُخوم(1) البَلْقاء لقيتهم جموعُ هرقل ، من الروم والعرب ، بقرية من قُرى البَلْقاء يقال لها مَشَارِف ، ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤْتة، فالتقى النَاس عندَها، فتعبأ لها المسلمون ، فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عُذْرَة، يقال له قُطْبة بن قَتادة، وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عُبَاية بن مالك .

قال ابن هشام : ويقال عُبادة بن مالك .

مقتل زيد بن حارثة : قال ابن إسحاق : ثم التقى الناسُ واقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شَاطَ (40) في رماحِ القومَ .

مقتل جعفر وما قاله من الشعر قبل موته : ثم أخذها جعفرُ فقاتل بها، حتى إذا ألْحمه (41) القتال اقتحم (42) عن فرس له شقراءَ، فعقرها(43)، ثم قاتل القومَ حتى قُتل . فكان جعفرُ أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام .

وحدثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عَبَّاد، قال :

حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة بن عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال : واللّه لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قُتل وهو يقول :

يا حبَّذا الجنةُ واقترابُها طيَبةً وبارداً شرابُها
والرومُ قد دنا عذابُها كافرة بعيدة أنسابُها
عليَّ إذا لاقيتُها ضِرَابُها

من شجاعة جعفر : قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم : أن جعفَر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقُطعت ، فأخذه بشماله فقُطعت ، فاحتضنه بعَضُدَيْه حتى قتُل رضى الله عنه ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه الله بذلك جَنَاحَيْن في الجنة يطير بهما حيث شاء(46). ويقال : إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربةً، فقطعه بنصْفَين .

مقتل عبد الله بن رواحة : قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير : عن أبيه عباد قال : حدثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مُرة بن عوف ، قال : فلما قُتل جعفر أخذ عبد الله بن رَوَاحة الرايةَ، ثم تقدم بها، وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسَه ، ويتردد بعضَ التردد، ثم قال :

أقسمْتُ يا نفسُ لَتَنْزِلنَّه ، لتَنْزِلنَّ أو لتكْرَهِنَّهْ
إن أجْلَبَ الناسُ وشَدُّوا الرَّنَّهْ ما لي أراكِ تكرهينَ الجنَّهْ (1)
قد طالَ ما قد كنتِ مُطمئنه هل أنتِ إلا نُطْفةٌ في شَنَّهْ (2)

وقال أيضاً :

يا نفسُ إلا تُقْتَلِي تموتى هذا حِمامُ الموْتِ قد صَليتِ
وما تمنَّيتِ فقد أُعْطِيتِ إن تفعلى فعلَهما هُدِيتِ

يريد صاحبيه : زيدا(3) وجعفرا ؟ ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عم له

بعَرْق (ا) من لحم فقال : شُد بهذا صلبَك ، فإنك قد لَقيتَ فـي أيامِـك هذه ما لقيتَ ، فأخذه من يده ثم انتهَسَ (2) منه نَهْسةً، ثم سمع الحَطْمَـة(3) في ناحيةِ الناس ، فقال وأنتَ في الدنيا ؟! ثم ألقـاه مـن يـده ، ثـم أخـذ سيفه فتقدم ، فقاتل حتى قُتل .

إمارة خالد وحُسن تصرفه : ثم أخذ الراية ثابتُ بنُ أقْرَم أخـو بنـي العَجْلان ، فقال : يا معشر المسلمين اصطلحوا علـى رجـل منكـم ، قـالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل . فاصطلح الناس على خالد بـن الوليـد فلمـا أخـذ الراية دافع القوم ، وخاشى(4) بهم ، ثم انحاز وانحيز عنه ، حـتى انصـرف . بالناس . الرسول يتنبأ بما حدث : قال ابن إسحاق : ولما أصيب القوم قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما بلغني : أخـذ الرايـةَ زيـدُ بـن حارثـة فقاتل بها حتى قُتل شهيدا، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قُتل شهيداً قـال : ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حـتى تغيـرت وجـوه الأنصـار، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رَوَاحة بعضُ مـا يكرهـون ، ثـم قـال : ثـم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً، ثـم قـال : لقـد رُفعـوا إلىَّ في الجنة، فيما يرى النائم ، على سُررٍ مـن ذَهـب ، فرأيـت فـي سـرير عبد الله بن رواحة

ازْوِرَاراً(1) عن سريرَيْ صاحبيه ، فقلت : عَمَّ هذا ؟ فقيل لـي : مَضـيا وتردد عبدُ الله بعضَ التردد، ثم مضى .

حزن الرسول على جعفـر ووصـيته بـآله : قـال ابـن إسـحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر، عـن أم عيسـى الخزاعيـة، عـن أم جعفـر بـ ن محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء بنت عُمَيْس ، قالت : لمـا أصيب جعفر وأصحابه دخل علىَّ رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وقـد دَبَغت أربعين مَنًّا - قال ابن هشام : ويروى أربعين منيئة - وعجنت عجيني ، وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم قالت : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائتيني ببنى جعفر؛ قالت : فأتيته بهـم ، فتشـممهم وذرفـت عينـاه ، فقلت : يا رسـول اللـه ، بـأبي أنـت وأمـى، مـا يبكيـك ؟ أبلغـك عـن جعفـر وأصحابه شـىء ؟ قـال : نعـم أصـيبوا هـذا اليـوم . قـالت : فقمـتُ أصـيح ، واجتمعت إلىَّ النساء، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسـلم إلـى أهلـه ، فقال : لا تغفلوا ال جعفر من أن تصنعوا لهم طهاما، فإنهم قد شُـغلوا بـأمرِ صاحبِهم (2).

وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، عن أبيه ، عـن عائشـة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت ، لما أتـى نعـىُ جعفـر عرفنـا فـي وجـه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن . قالت : فدخل عليه رجل فقـال : يا رسول الله ، إن النسـاء عثَيننـا وفتَّنـا ؛ قـال : فـارجعْ إليهـن فأسـكتهن . قالت : فذهب ثم رجع ، فقال له

مثل ذلك - قال : تقول وربما ضَرَّ التكلفُ أهلَه - قالت : قال : فـاذهب فأسكتهن ،،فإن أبَيْنَ فاحثِ في أفواهِهن الترابَ ، قالت : وقلتُ في نفس : أبعدَك الله فواللّه ما تركتَ نفسَك وما أنت بمطيع رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم . قالت : وعَرَفتُ أنه لا يقدرُ على أن يحْثِى في أفواهِهن الترابَ . شعر قطبة في قتله ابن زافلة في غزوة مؤتة : قال ابن إسحاق :

وقد كان قُطبْةُ بن قَتادة العُذْرِيُّ : الذي كان علـى مَيمنـة المسـلمين ، قد حمل على مالك بن زافلة فقتله ، فقال قُطبة بن قَتادة :

طعنت ابنَ زافلة، بن الإرا ش برُمْحٍ مضى فيه ثم انحَطَمْ
ضربتُ على جِيدِه ضَرْبةً فمالَ كما مالَ غُصْنُ السّلَمْ (1)
وسُقنا نساءَ بني عمِّه غداةَ رَقُوقَيْن سَوْقَ النَّعَمْ (2)

قال ابن هشام : قوله : " ابن الإراش " عن غير ابن إسـحاق . والـبيت الثالث عن خَلَّاد بن قرة ويقال : مالكَ م بن رافلة.. ما قالته كاهنة حدس :

قال ابن إسحاق : وقد كـانت كاهنـةٌ مـن حَـدَس حيـن سـمعت بجيـش رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم مُقبلاً، قـد قـالت لقومهـا مـن حَـدَس - وقومها بطن يقال لهم بنو غَنْم -: أنذركم -قَوْماً خذراً(3)، ينظرون شَـزْراً(4)، ويقودون الخيل تَتْرَى، ويُهريقون دَماً عَكْراً، فأخذوا بقولها ،.. واعتزلوا من بين لخم ؛ فلم تزل بعدُ أثرى حدَس : وكان الذين صَـلُوا الحـرب يومئـذ بنو ثَعْلبة، بطن من حَدس، فلم يزالوا قليلاً بعدُ. فلما انصرف خالـد بالنـاس أقبل بهم قافلا.

الرسول يلتقي بالأبطال : قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال : لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون . قال : ولقيهم الصبيانُ يشتدون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُقبل مع القوم على دابة، فقال : خذوا الصبيان فاحملوهم ، وأعطونى ابن جعفر، فاتى بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه . قال : وجعل الناس يَحْثُون على الجيش الترابَ ، ويقولون : يا فُرار، فررتم في سبيل الله ! قال : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفُرَّار، ولكنهم الكُرَّار - إن شاء الله تعالى(1).

قال ابن إسحاق : وحدّثني عبد الله بن أبي بكر، عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحارث بن هشام : وهم أخواله ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : قالت أم سلمة لامرأة سَلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة : ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟ قالت : واللهّ ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يا فرار، فررتم في سبيل الله ، حتى قعد في بيته فما يخرج .

ما قيل من الشعر في غزوة مؤتة : ما قاله ابن المسحَّر :

قال ابن إسحاق : وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته

بالناس وانصرافه بهم ، قيس بن المسَّحَر اليَعْمـري ، يعتـذر ممـا صـنج يومئذ ا وصنع الناس :

فواللَّهِ لا تنفَكَّ نفسي تلومُني على موقفي والخيلُ قابعةٌ قُبْلُ (1)
وقَفتُ بها لا مُستجيراً فنافِذاً ولا مانعاً من كان حُمَّ له القَتلُ
على أننى آسيتُ نفسي بخالدٍ ألا خالدٌ في القوم ليس له مِثْلُ
وجاشت إليَّ النفسُ من نَحْوِ جعفر بمؤتة إذ لا ينفعُ النابلَ النَّبلُ
وضَمَّ إلينا حَجْزَتَيْهم كِلَيْهِما مهاجرةٌ لا مشركون ولا عُزْل (2)

فتبيَّن قيس ما اختلـف فيـه النـاس م ن ذلـك فـي شـعره ، أن القـوم حاجزوا وكرهوا الموت ، وحقَّق انحياز خالد بمن معه .

قال ابن هشام : فأما الزهري فقال فيما بلغنـا عنـه : أمَّـر المسـلمون عليهم خالد بن الوليد، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى قفـل إلـى النـبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت يبكى شهداء مؤتة : قال ابن إسـحاق : وكان مما بُكى به أصحابُ مؤتة من أصحاب رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم قول حسان ابن ثابت :

تأوَّبنى ليلٌ بيثربَ أعسرُ وهَمٌّ إذا ما نَوَّمَ الناسُ مُسْهِرُ(3)
لذكرى حبيب هيَّجت لي عَبرةَ سَفوحاً وأسبابُ البكاءِ التذكرُ

#

بَلى إن فُقْدانَ الحبيبِ بليةٌ وكم من كريم يُبْتَلَى ثم يَصْبِرُ

رأيتُ خيارَ المؤمنين تواردوا شَعوبَ وخَلْفاً بعدَهم يتأخرُ

فلا يُبعدَنَّ الله قتلَى تتابعوا بمؤتةَ منهمُ ذو الجناحين جَعفرُ

وزيدٌ وعبدُ الله حين تتابعوا جميعاً وأسبابُ المنيةِ تَخْطِرُ

غداةَ مَضَوْا بالمؤمنين يقودُهم إلى الموتِ ميمونُ النقيبةِ أزهَرُ

أغرُّ كضوءِ البدرِ من ال هاشمٍ أَلِىّ إذا سِيمَ الظّلامةَ مِجْسَرُ

فطاعَن حتى مالَ غيرَ مُوَسَّدٍ لمعتركٍ فيه قَنا مُتَكَسر

فصار مع المستشهِدين ثوابُهُ جِنانٍ ومُلتفُّ الحدائقِ أخضَرُ

وكنا نرى في جعفرِ من محمد ٍ وفاءً وأمراً حازماً حين يَأمُرُ

فما زال في الإسلام من آلِ هاشم دعائمُ عزٍّ لا يُزَلْنَ ومَفخرُ

هُمُ جبلُ الإسلامِ والناسُ حولَهم رِضامٌ إلى طَوْدٍ يَروقُ ويَقْهَرُ(1)

بهاليلُ منهمْ جعفرٌ وابنُ أمِّه عليّ ومنهم أحمدُ المتخيَّرُ(2)

وحمزةُ والعباسُ منهمْ ومنهمُ عَقيلٌ وماءُ العودِ من حيثُ يُعْصَرُ

بهم تُفْرَجُ اللأْوَاءُ في كلِّ مَأزِقٍ عَماس إذا ما ضاقَ بالناس مصدر(3)

همُ أولياءُ الله انزل حكمُه عليهم ، وفيهم ذا الكتابِ المطهَّرُ

شعر كعب بن مالك في غزوة مؤْتة : وقال كعب بن مالك :

نام العيونُ ودمع عينِك يَهْمِلُ سَحّاً وَكَفَ الطّبابُ المخضَّلُ (1)

في ليلةٍ وردت عليَّ همومُها طَوْراً أخِنُّ وتارة أتململ (2)

واعتادني حُزنٌ فبتُّ كأننى ببناتِ نَعْشٍ والسّماكِ مُوَكَّلُ (3)

وكأنما بينَ الجوانحِ والحَشَى مما تأوَّبَني شهاب مُدْخَلُ

وَجْداً على النفرِ الذين تتابعوا يوماً بمؤتَةَ أسندوا لم يُنْقَلُوا

صلّى الإلهُ عليهمُ من فتية وَسَقَى عظامَهمُ الغَمامُ المُسْبِلُ (4)

#

صبروا بمؤتةَ للإلهِ نفوسَهم حَذَرَ الرَّدَى ومخافةً أن يَنْكُلوا

فمضوا أمامَ المسلمين كأنهم فُنُقٌ عليهنَّ الحديدُ المُرْفلُ (1)

إذ يهتدون بجعفر ولوائه قُدَّام أولِهم فنعْمَ الأوَّلُ

حتى تفرجتِ الصفوفُ وجعفر حيثُ التقى وعْثُ الصفوفِ مُجَدَّلُ (2)

فتغير القمر المنيرُ لفقدِه والشمسُ قد كَسَفَتْ وكادت تَأفِلُ (3)

قَرْمٌ علا بنيانُه من هاشم فَرْعاً اشَمَّ وسُؤْدُداً ما يُنْقَلِ (4)

قومٌ بهم عصم الإلهُ عبادَه وعليهمُ نزل الكتابُ المنْزَلُ

فَضلوا المعاشرَ عزةً وتكرُّماً وتغمدَتْ أحلامَهم مَن يَجْهَلُ

#
لا يُطلقونَ إلى السَّفاهِ حُباهُمُ ويُرَى خطيبُهم بحقّ يفْصِلُ
بيضُ الوجوه ترى بطونَ أكفِّهم تندَى إذا اعتذر الزمانُ المُمْحِلُ
وبهِدْيهم رضِيَ الإلهُ لخلقِه وبجَدِّهم نُصر النبي المرْسَلُ
حسان يبكي جعفراً بعد غزوة مؤتة : وقال حسان بن ثابت يبكى جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه :
ولقد بكيتُ وعَزَّ مهْلَكُ جعفر حِبِّ النبي على البريةِ كُلِّها
ولقد جَزِعتُ وقلتُ حين نُعيتَ لي مَنْ للجِلادِ لَدَى العُقابِ وظِلِّها(1)
بالبيضِ حين تُسَلُّ من أغمادِها ضَرْباً وإنهالِ الرماحِ وعَلِّها(2)
بعدَ ابنِ فاطمةَ المباركِ جعفر خيرِ البريةِ كلِّها وأجلِّها :
رَزْءاً وأكْرَمها جميعاً مَحتداً وأعَزّها مُتَظلِّماً وأذلِّها:
للحقِّ حين ينوبُ غير تنحُّلٍ كَذِباً، وأنداها يداً، وأقلِّها : (3)
فُحشاً، وأكثرِها إذا ما يُجْتَدَى فضلاً، وأبذلها نَدًى، وأبلِّها : (1)
بالعُرفِ غيرَ محمدٍ لا مثلُه حي مِنَ احياءِ البريِّةِ كُلِّها
حسان يبكي زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بعد مُؤْتة : وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكى زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة :
عَيْنِ جودي بدمعكِ المنزورِ واذكري في الرخاءِ أهلَ القبورِ(2)

#
واذكري مُؤْتَةَ وما كان فيها يوم راحوا في وقْعةِ التغوير(1)
حين راحوا وغادروا ثَمَّ زيداً نعْمَ مأوَى الضَّريك والمأسورِ(2)
خِيرَ خيرِ الأنامِ طُرّاً جَميعاً سَيِّدَ الناسِ حُبُّه في الصدورِ
ذاكُمُ أحمدُ الذي لا سواه ذاك حُزني له معاً وسروري
إن زيداً قد كان منا بأمر ليس أمْرَ المكذَبِ المغرورِ
ثم جودي للخزرَجِيِّ بدمعٍ سيداً كان ثَمَّ غير نَزُور(3)
قد أتانا من قتلهم ما كفانا فبحُزنٍ نبيت غير سُرورِ

قول أحد الشعراء بعد رجوعه من مؤْتة : وقال شـاعر مـن المسـلمين ممن رجع من غزوة مؤتة :

#
كفى حزناً أني رجَعتُ وجعفرٌ وزيدٌ وعبدُ الله في رَمْسِ أَقْبُرِ(1)
قَضَوْا نحبَهم لما مَضَوْا لسبيلهم وخُلِّفْتُ للبلوَى مع المُتغَبِّرِ(2)
ثلاثةُ رهطٍ قُدِّموا فتقدَّمواإلى وِرْدِ مكروه من الموتِ أحمر(3)

تسمية شهداء مؤتة : وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة :

من قريش ، ثم من بني هاشم : جعفرُ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وزيدُ بن حارثة رضي الله عنه .

ومن بني عَدِيِّ بنِ كعب : مسعودُ بن الأسود بن حارثة بن نَضْلة . ومن بني مالك بن حِسْل : وهب بن سعد بن أبي سَرْح .

ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رَوَاحة، وعَبَّاد بن قَيْس .

ومن بني غَنْم بن مالك بن النجار : الحارث بن النعمان بن أساف بن نَضْلة بن عبد بن عَوْف بن غَنْم .

ومن بني مازن بن النجار: سُراقة بن عَمرو بن عطية بن خَنْساء. قال ابن هشام : وممن استُشهد يوم مؤتة، فيما ذكر ابن شهاب .

من في مازن بن النجار : أبو كُلَيب وجابر، ابنا عمرو بن زيد بن عَوْف بن مَبْذول وهما لأب وأم.

ومن بني مالك بن أفْصَى : عَمرو وعامر، ابنا سعد بن الحارث بن عَبَّاد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفْصَى.

قال ابن هشام : ويقال أبو كلاب (ا) وجابر، ابنا عمرو.

ذكر الأسباب الموجبة للسير إلى مكة، وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدَ بعثِه إلى مؤتة جُمادَى الآخرة ورجباً .

ما وقع بين بني بكر وخزاعة: ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كِنَانة عدت على خزاعة، وهم على ماءٍ لهم بأسفل مكة يقال لـه : الوَتير، وكان الذي هَاجَ ما بين بني بكرٍ وخُزاعة أن رجلا من بني الحَضْرمي ، واسمه مالك بن عَبَّاد - وحِلف الحضرمى يومئذ إلى الأسْود بن رَزْنٍ [2]-

خرج تاجراً، فلما توسط أرضَ خُزاعة، عَدَوْا عليه فقتلوه ، وأخذوا مـالَه ، فعدت بنو بكر على رجل من خُزاعة فقتلوه ، فعدت خُزاعة قُبيل الإسـلام عليّ بني الأسود بـن رَزْنٍ الـدِّيلى - وهـم مَنْخَـرُ(ا) بنـي كنانـة وأشـرافُهم - سلمى وكلثوم وذؤيب - فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم (2) .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من بني الديل ، قال : كان بنو الأسود بن رَزْن يُودَوْن في الجاهلية دِيتين ديتين ، ونُودَي دية دية، لفضلهم فينا.

قال ابن إسحاق : فبينا بنو بكر وخُزاعة على ذلـك حَجـز بينَهـم الإسـلامُ ، وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحُديبية بين رسول الله صلى الله عليـه وسلم وبين قريش ،كان فيما شرطوا لرسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم وشرط لهم ، كما حدثني الزهري ، عن عروة بـن الزبيـر، عـن المِسْـور بـن مخرمة ومَرْوان بن الحكم ، وغيرهم من علمائِنا : أنـه مـن أحـب أن يـدخل في عَقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ، ومن أحــب أن يدخل في عَقْد قريش وعهدهم فليدخل فيه ؛ فدخلت بنو بكـر فـي عَقْـد قريش وعهدهم ، ودخلت خُزاعة في عَقْد رسول الله صلى الله عليه وسلم شذ وعهده .

قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل مـن بنـي بكـر مـن خُزاعة، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أصـابوا منهـم ببنـي الأسود بن رَزْن ، فخرج نَوْفل بن معاوية الديلي في بني الديل ، وهو يومئــذ قائدهم ، وليس كل بني بكر تابَعَهُ حتى بَيَّت خُزاعة وهم على

الوَتير، ماءٍ لهم ، فأصابوا منهـم رجلاً، وتحـاوزوا واقتتلـوا، ورَفَـدَتْ (1) بني بكر قريشٌ بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مُسْـتَخفيا، حتى حازوا[2] خُزاعة إلى الحرم ، فلما إنتهوا إليه ، قالت بنو بكر : يا نَوْفل ، إنا قد دخلنا الحرم ، إلهكَ إلهكَ ، فقال كلمة عظيمـة : لا إلـهَ لـه اليـوم ، يـا بني بكر أصيبوا ثأرَكم ، فلعمري إنكم لتَسْـرقون فـي الحـرم ، أفلا تصـيبون ثأرَكم فيه ؟ وقد أصابوا منهم ليلةَ بيتوهم بالوَتير رجلاً يقال لـه مُنبِّـه وكـان منبه رجلا مفئودا[3] خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد، لا وقال له منبه : يا تميم ، انج بنفسك فأما أنا فواللّه إنى لميت ، قتلونى أو تركـونى ، لقد انبَتَّ [3] فؤادي ، وانطلق تميم فأفلت ، وأدركـوا مُنَبهـا فقتلـوه ، فلمـا دخلت خزاعة مكة، لجئوا إلى دار بُدَيْل بن ورقاء، ودار مولى لهم

يقال له رافع ؛ فقال تميم بن أسد يعتذر مـن فـراره مـن منبـه : شـعر تميم يعتذر من فراره عن منبه :

لما رأيتُ بني نُفـاثَة أقبـلوا يَغْشَوْنَ كُلَّ وتيرةٍ وحِجابِ [5]
صَخْراً ورَزْناً لا عَرِيبَ سِوَاهُمُ يُزْجُونَ كلَّ مُقَلَّصٍ خَنَّابِ [6]
وذكرْتُ ذَحْلاً عندَنا مُتَقادِمًا فيما مضى من سالفِ الأحْقابِ [7]

#

ونَشَيْتُ رِيحَ الموتِ مِن تِلْقَائِهم ورَهِبْتُ وقعَ مُهَنَّدٍ قَضَّابِ [1]

وعَرَفْتُ أنْ مَنْ يَتْقفوه يَتركوا لحماً لِمُجْرِيَةٍ وشِلْوَ غُرابِ [2]

قَوَّمتُ رِجْلاً لا أخافُ عِثَارَها وطرحْتُ بالمتْنِ العَراءِ ثيابي [3]

ونجوْتُ لا ينجو نجائي أَحْقبٌ عِلْجٌ أقَبُّ مُشمَرُ الأقرابِ [4]

تَلْحَى ولو شَهِدَتْ لكان نكيرُها بَوْلاَ يَبُلُّ مشافِـرَ القَبْقَابِ [5]

القومُ أعلمُ ما تركتُ مُنَبِّهــاً عن طِيبِ نفسٍ فاسألي أصحابي

قال ابن هشام : وتروى لحبيب بن عبد اللـه الأعلـم الهُـذَلي. وبيتـه : " وذكرت ذَحْلا عندنا متقادما " عن أبي عبيدة، وقوله " خَناب " و" عَلج أقــب مشمِّر الأقراب " عنه أيضا. شعر الأخزر فيما وقع بين خزاعة وبكر :

قال ابن إسحاق : وقال الأخزر بن لَعط الـديلي ، فيمـا كـان بيـن كنانـة وخُزاعة في تلك الحرب :

ألا هل أتى قُصْوَى الأحابيش أننا ردَدْنا بني كعب بأفْوَق ناصِلِ [6]

حَبَسْناهُم في دارةِ العبدِ رافــع وعندَ بُدَيْلٍ مَحْبِساً غيرَ طائلَ

بدارِ الذليلِ الآخذِ الضَيمِ بعدَما شَفَيْنا النفوسَ منهمُ بالمناصِلِ [1]

حَبَسناهمُ حتى إذا طال يومُهم نفحْنا لهم من كلِّ شِعْبٍ بوابلِ [2]

نذبِّحهم ذَبْحَ التُّيوسِ كأننــا أسـُود تَبارَى فيهمُ بالقَواصِلِ [3]

همُ ظلمونا واعتدوا في مسيرِهم وكانوا لدَى الأنصابِ أولَ قاتِلِ

كأنهم بالجِزْعِ إذ يَطرُدونهم قفاثَوْر خُفَّان النعامِ الجَوافلِ [4]

بديل بن عبد مناة يردُّ على الأخزر : فأجابه بديل بن عبـد منـاة ابـن سلمة بن عمرو بن الأجب ، وكان يقال له : بديل بن أم أصرم ، فقال :

تفاقدَ قوم يفخَرون ولم نَدَعْ لهم سَيداً يَنْدُوهُمُ غيرَ نافلِ [1]
أمِنْ خِيفةِ القومِ الالى تزدَرِيهمُ تُجيز الوَتيرَ خائفاً غير آئِلِ [2]
وفي كلِّ يومٍ نحن نحبو حِباءَنا لعَقْل ولايُحْبَى لنافى المعَاقِلِ [3]
ونحن صبَحْناً بالتَّلاعةِ دارَكم بأسيافِنا يَسْبِقنَ لوْمَ العَـواذِلِ
ونحن منعنا بينَ بَيْضٍ وعَتْوَد إلى خَيْفِ رَضْوَى مِن مَجَرِّ القنابلِ [4]
ويومَ الغَميم قد تكفَّتَ ساعياً عُبَيْسٌ فجَعْناه بِجَلْدٍ حُلاحِلِ [5]
أإن أجْمَرَتْ في بيتها أمُّ بعضِكم بجُعْموسها تَنزونَ أن لم نُقاتِلِ [6]
كذبْتُم وبيتِ الله ما إن قَتلتُمُ ولكن تَرَكْنا أمرَكم في بَلابِلِ [7]

قال ابن هشام : قوله " غير نافل "، وقوله " إلى خَيْـف رَضـوى " عـن غير ابن إسحاق .

ما قاله حسان في ذلك : قال ابن هشام : وقال حسـان بـن ثـابت فـي ذلك :

لحا الله قوماً لم نَدَعْ من سَراتِهم لَهم أحداً يَنْدُوهُمُ غيرَ ناقبِ
أخُصْيَيْ حمارٍ مات بالأمس نَوْفلاً متى كُنتَ مِفْلاحاً عدوَّ الحقائبِ

خُزاعة تستنجد بالرسول : قال ابن إسحاق : فلما تظاهرت بنو بكر وقُريش على خزاعة وأصابوا منهم مـا أصـابوا، ونقضـوا مـا كـان بينَهـم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا مـن خُزاعة، وكانوا في عَقده وعَهْده ، خرج عَمْرو بن سـالم الخُزاعـى، ثـم أحـدُ بني كعب ، حتى قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وكـان ذلك مما هاج فتْحَ مكة، فوقف عليه وهو جالس في المسـجد بيـن ظَهْرانـي الناس ، فقال :

يا ربِّ إني ناشدٌ محمدَا حلفَ أبينا وأبيه الاتْلَدَا
قد كنتُم وُلْداً وكنا وَالدَا ثُمَّتَ أسْلمنا فلم ننزعْ يدَا(1)
فانصرْ هَداك الله نصراً اعتدَا وادْعُ عبادَ الله يأتوا مدَدَا(2)
فيهم رسولُ الله قد تجرَّدَا إن سِيمَ خَسْفاً وجهُه تربَّدَا(3)
في فَيْلَقٍ كالبحرِ يجري مُزْبِدَا إن قُريشا أخلفُوك الموْعِدَا(4)

#
ونَقَضُوا ميثاقَك الموَكَّدَا وجعلوا لي في كَدَاءٍ رُصَّدَا[1]
وزعموا أن لَست أدْعُو أحدَا وهُمْ أذَلُّ وأقَلُّ عَدَدَا
هُم بَيَّتونا بالوَتِيرِ هُجَّدَا وقتلونا رُكَّعاً وسُجَّدَا[2]
يقول : قُتِلنا وقد أسلمنا.
قال ابن هشام : ويُروى أيضا :
فانصرْ هداك الله نصراً أيدا
قال ابن هشام : ويُروى أيضا :
نحن ولدناك فكنْتَ وَلَدا
لتمال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نُصرْتَ يا عمرُو بن سالم ،ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عَنان [3] من السماء، فقال : إن هذه السحابة لتستهلّ بنصر بني كعب.
ابن ورقاء يذهب إليه صلى الله عليه وسلم شاكيا : ثم خرج بُدَيْل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فأخبروه بما أصيب منهم ، وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد، ويزيد في المدة . ومضى بُدَيْل بن ورقاء وأصحابه حتى لَقُوا

أبا سفيان بن حرب بعُسفان ، قد بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليشد العقد، ويزيد في المدة، وقد رهبوا الذين صنعوا.

فلما لقى أبو سفيان بُدَيْل بن ورقاء، قال : من أين أقبلت يا بُدَيْل ؟ وظن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : تسيرت في خزاعة في هذا الساحل ، وفى بطن هذا الوادي ؛ قال : أو ما جئتَ محمداً ؟ قال : لا ؛ فلما راح بُدَيْل إلى مكة ؛ قال أبو سفيان : لئن جاء بديل المدينة لقد عَلف بها النَّوَى، فأتى مبرك راحلته ، فأخذ من بعرها ففتَّه ، فرأى فيه النوى، فقال : أحلف باللّه لقد جاء بديل محمداً.

أبو سفيان يحاول الصلح : ثم خرج أبو سفيان حتى قَدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان ؛ فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طَوَتْه عنه ، فقال : يا بُنيَّةُ، ما أدري أرغبتِ بي عن هذا الفراش أم رغبتِ به عنى ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : واللّه لقد أصابك يا بُنية بعدي شرٌّ .

ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ، فلم يرد عليه شيئاً، ثم ذهب إلى أبي بكر، فكلمه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمرَ بن الخطاب فكلَّمه ، فقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فواللّه لو لم أجد إلا الذَّرَّ لجاهدتكم به (1). ثم خرج فدخل على عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها، وعندها حَسَنُ بن عليٍّ ، غلام يدبُّ بين يديها، فقال :

يا علي ، إنك أمَسُّ القوم بى رحما، وإني قد جئتُ في حاجة، فلا أرجعن كما جئتُ خائبا، فاشفعْ لي إلى رسول الله ، فقال : ويحك يا أبا سفيان ! واللّه لقد عَزَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلّمه فيه . فالتفت إلى فاطمة فقال : يابْنَةَ محمد، هل لك أن تأمري بُنَيَّك هذا فيجير بين الناس ، فيكون سيدَ العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت : واللّه ما بلغ بني ذلك أن يجيرَ بين الناس وما يُجير أحدٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ا) قال : يا أبا الحسن ، إنى أرى الأمور قد اشتدت علىَّ، فانصحنى، قال : واللّه ما أعلم لك شيئا، ولكنك سيد بني كنانة، فقم فأجِرْ بين الناس ، ثم الحقْ بأرضِك ، قال : أو ترى ذلك مُغنياً عني شيئاً ؟ قال : لا واللّه ، ما أظنه ، ولكني لا أجد لك غير ذلك. فقام أبو سفيان في المسجد، فقال : أيها الناس ، إنى أجرتُ بينَ الناس . ثم ركب بعيرَه فانطلق ، فلما قدم على قريش، قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئت محمدا فكلمته ، فواللّه ما ردَّ علىَّ شيئا، ثم جئت ابن أبي قحافة، فلم أجد فيه خيرا، ثم جئتُ ابن الخطاب ، فوجدته أدْنَى العدوِّ.

قال ابن هشام : أعدى العدو.

قال ابن إسحاق : ثم جئتُ عليا فوجـدته أليـن القـوم ، وقـد أشـار علـيَّ بشيء صنعتُه ، فواللهّ ما أدري هل يُغْنى ذلك شيئاً أم لا ؟ قالوا : وبم أمرك ؟ قال أمرني أن أجير بين الناس ، ففعلت ، قالوا : فهل أجاز ذلـك محمـد ؟ قال لا، قالوا. ويلك ! واللّه إن زاد الرجل على أن لعب بك فمـا يُغْنـى عنـك ما قلت : قال : لا واللّه ، ما وجدت غير ذلك .

الاستعداد لفتح مكة : وأمر رسول الله صلى الله عليـه وسـلم بالجهـاز، وأمر أهلَه أن يُجَهزوه ، فدخل أبو بكر على ابنتـه عائشـة رضـى اللـه عنهـا، وهي تحرك بعضَ جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أي بُنَيـة : أأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهزْ ؟ قال : فأين ترينه يريد ؟ قالت : لا واللّه ما أدري. ثم إن رسول الله صـلى الله عليه وسلم أعلمَ الناسَ أنه سـائر إلـى مكـة ، وأمرهـم بالجِـدِّ والتهيُّـؤ، وقال : اللهم خذِ العيونَ والأخبارَ عن قريش حتى نبغَتها في بلادِهـا. فتجهـز الناس .

حسان يحث الناس على فتح مكة : فقال حسان بن ثابت يحرض النـاس ، ويذكر مصاب رجال خزاعة :

عَنَاني ولم أشهدْ ببطحاءِ مكةٍ رجال بني كَعْب تُحَزُّ رقابُها
بأيدي رجالي لم يَسُلُّوا سيوفَهم وقتلَى كثيرٌ لم تُجَنَّ ثيابُها[1]
ألا ليتَ شِعري هل تنالنَّ نُصرتي سُهَيلَ بنَ عمرو وخُزُها وعقابُها
وصفوانُ عَوْدٌ حَنَّ من شُفْرِ استهِ فهذا أوانُ الحربِ شُدَّ عصابُها فلا
تأمننا يابنَ أمِّ مجالدٍ إذا احتُلبتْ صِرْفاً وأعْصَلَ نابُها[2]
ولا تجزَعوا منا فإن سيوفَنا لها وقْعةٌ بالموتِ يُفتَح بابُها

قال ابن هشام : قـول حسـان : " بأيـدي رجـال لـم يَسُـلُّوا سـيوفَهم " يعني قريشا، " وابن أم مجالد " يعنى عِكرمة بن أبي جهل .

كتاب حاطب يحذر أهل مكـة : قـال ابـن إسـحاق . وحـدثني محمـد بـن جعفر بن الزبير، عن عُروة بن الزبير وغيره من علمائنا، قالوا : لممـا أجمـع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة، كتـب حـاطب بـن أبـي بلتعة[1] كتابا إلى قرش يخبرهم بالذي أجمـع عليـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم من الأمرِ في السيرِ إليهم ، ثم أعطاه امـرأةً، زعـم محمـدُ بـن جعفر أنها من مُزَيْنة، وزعم لـي غيـره أنهـا سَـارَة، مـولاة لبعـض بنـي عبـد المطلب ، وجعل لها جُعلاً علـى أن تبلِّغـه قريشـا، فجعلتـه فـي رأسـها، ثـم فَتلت عليه قرونَها، ثم خرجت به .

الخبر من السماء بما فعل حاطب : وأتى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم الخبرُ من السماء بما صـنع حـاطب ، فبعـث علـيّ بـن أبـي طـالب ، والزبير بن العوام رضى اللـه عنهمـا، فقـال : أدركـا امـرأةً قـد كتـب معهـا حاطبٌ بن أبي بَلتَعة بكتاب إلـى قريـش، يحـذرهم مـا قـد أجمعنـا لـه فـي أمرهم ، فخرجا حتى أدركاها بالخليقة، خليقة بنـي أبـي أحمـد، فاسـتنزلاها، فالتمساه في رحلها، فلم يجدا شيئاً، فقال لها علـيّ بـن أبـي طـالب : إنـي أحلف باللّه ما كُذِبَ رسول الله صلى الله عليه وسـلم ولا كُـذِبْنا، ولتُخْرِجِـنَّ لنا هذا الكتاب أو لنكشِفَنَّكِ ، فلما

رأت الجِـدَّ منـه ، قـالت : أعـرض ، فـأعرض ، فحلـت قـرونَ رأسِـها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه ، فأتَى به رسول الله صلى الله عليـه وسلم : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا، فقال : يـا حـاطب ، ما حملك على هذا ؟ فقال : يـا رسـول اللـه ، أمـا واللّـه إنـي لمـؤمن بـاللّه ورسوله ، ما غيرت ولا بدَّلت ولكني كنت امْـرَءاً ليـس لـي فـي القـوم مـن أصلٍ ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليهم .

فضل أهل بدر : فقال عمر بن الخطاب ، يا رسول الله ، دعنى فلأضرب عنقه ، فإن الرجل قد نافق ؟ فقـال رسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم : ومـا يدريك يا عمر، لعل الله قد اطَّلع إلى أصحاب بدر، فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم .

فأنزل الله تعالى في حاطب : { يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا عَـدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ }[الممتحنة: 1] [1]. إلى قوله : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَـهُ إِذْ قَـالُوا لِقَـوْمِهِمْ إِنَّـا بُـرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّـا تَعْبُـدُونَ مِـنْ دُونِ اللـه كَفَرْنَـا بِكُـمْ وَبَـدَا بَيْنَنَـا وَبَيْنَكُـمْ الْعَـدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ } [الممتحنة:4]

إلـى آخـر القصـة[1]. خـروج الرسـول إلـى مكـة : قـال ابـن إسـحاق : وحدثني محمد

ابن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبـد اللـه بـن عُتبـة بـن مسعود، عن عبد الله بن عباس ، قال . ثم مضـى رسـول صـلى اللـه عليـه وسلم ، واستخلف على المدينة أبا رُهْـم ، كُلثـوم بـن حُصَـيْن بـن عُتبـة بـن خلف الغِفاري وخرج لعشر مضيْنَ من رمضـان ، فصـام رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم ، وصام الناسُ معـه ، حـتى إذا كـان بالكُدَيْـد، بيـن عُسْـفان وأمَج أفطر.

تلمُّس قريش أخباره عليه السلام : قال ابن إسـحاق : ثـم مضـى حـتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، فسَبَّعت سُلَيم وبعضـهم يقول ألَّفت سُلَيم ، وألَّفت مُزَيْنة[2]، وفى كل القبائل عَدَدٌ وإسلام ، وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار، فلم يتخلف عنه منهم أحد، فلما نزل رسول الله صلى الله عليـه سـلم مَـرَّ الظهـران ، وقـد عُمِّيَت الأخبارُ عن قريش ، فلم يأتِهم خبرٌ عن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم ، ولا يدرون ما